

## «تحوّل الخارج» لا ينسحب على الداخل: ابن سلمان ثابت على القمع

«تحوّل الخارج» لا ينسحب على الداخل: ابن سلمان ثابت على القمع

النظام يلمّع صورته من خلال استقدام أهمّ لاعبي كرة القدم إلى الدوري السعودي.

لكن شيئاً واحداً لم يتغيّر أبداً، هو مستوى القمع لكلّ صوت اعتراف مهما كان بسيطاً، على طريق تثبيت إمساكه بالسلطة.

منذ صعود بن سلمان إلى السلطة قبل 7 سنوات، غير كثيرا في سياساته، بل انتقل في حالات معينة من الشيء إلى نقيضه، كما حصل في السياسة الخارجية للمملكة.

تخلّص بن سلمان من كلّ أعدائه المحتملين والظاهرين منذ صعوده قبل 7 سنوات بل تخلّص من مؤيّدين لا يندرج سلوكهم في السياق الذي يريده لمشروعه في الحكم.

جرى اعتقال كثير من الدعاة بسبب انتقادات بسيطة لولي العهد، وبعضهم ما زال في السجن منذ سبع سنوات ويواجهون احتمال الحكم عليهم بالقتل، بسبب تغريدة فقط.

بالقوة والقمع يواصل بن سلمان تغيير هوية المجتمع عبر «هيئة الترفيه» برئاسة تركي آل الشيخ بإقامة الحفلات الموسيقية المختلطة ومطاهير التسبيب المحتملي الأخرى.

خوف وليّ العهد من مراكز القوى في الأسرة الحاكمة المستبعدة حالياً فهذه تظلّ موجودة وإن كانت كامنة ولها ولاءات قبائلية تحبس الفرصة للعودة لأنها لا تُبني وتُهدم بين يوم وليلة.

لا مُزاح عند ولِيّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، عندما يتعلّق الأمر بفرض سلطته في الداخل، على رغم أنه تخلّص، كما يبدو، من كلّ أعدائه المحتملين الظاهرين، منذ ارتقاءه منصبه قبل سبع سنوات، وتخلّص حتى من بعض المؤيّدين الذين لا يندرج سلوكهم في السياق الذي يريده لمشروعه في الحكم.

وإذا كان ذلك يدلّ على شيء، فإنّما على أن الرجل ما زال خائفاً على نفسه وعلى حكمه، وهو ما يصيّبه نوع من الهوس الذي يجعله يشكّل حتى في أشقاءه وأخواته.

فبعد الكلام قبل أشهر عن أنه قلّص دور شقيقه خالد، نائب وزير الدفاع، الذي كان أقرب المقرّبين إليه، تحدّث حساب «رجل دولة» المعروف عن أن ابن سلمان وبّخ أخيه عبد العزيز، وزير النفط، بسبب انخفاض أسعار النفط وعدم نجاعة خفض الإنتاج، وهذا ده باستبداله، آخذاً عليه أنه قبل مدّة عندما أراد ولِيّ العهد التراجع عن سياسة خفض الإنتاج، قال له عبد العزيز: تريّث، فإن سعر البرميل الواحد سيصل إلى 125 دولاراً.

وفي تغريدة أخرى، يكتب «رجل دولة» الذي يضع في «بروفايل» حساته، صورة ولِيّ العهد السابق، محمد بن نايف، أن ابن سلمان تسلّم تقريراً يتحدّث عن تململ الشعب بسبب سياسة تكميم الأفواه التي أصبحت سمة بارزة في السياسة الداخلية، وفي التقرير فقرة أيضاً عن وجود غليان داخلي بسبب ارتفاع الأسعار، إلا أن المفرد يقول إن «ولِيّ العهد كعادته لم يأخذ التقرير بجدية ووبّخ من أعدّه».

سيطرّ حُكم ابن سلمان، طوال عهده، قائماً على ثنائية الخوف والتخويف. فالقمع الشديد الذي يشمل عمليات إعدام جماعية وعقوبات قاسية أخرى على أفعال بسيطة لا تشکّل حتى إساءة في أماكن أخرى، المقصود منه إثارة الرعب في نفوس المعارضين المحتملين.

في حين أن خوف ولِيّ العهد يأتي بالضبط مما يفترض أن يكون - في الأحوال الطبيعية - ركائز الحكم في الداخل (ولحفاء الخارج)، أي من مراكز القوى الأخرى في الأسرة الحاكمة المستبعدة حالياً. إذ إن هذه الأخيرة ستظلّ موجودة، وإن كانت كامنة، ولها ولاءات بين القبائل، وتتحيّن الفرصة للعودة؛ فتلك وسائل لا تُبني ولا تُهدم بين يوم وليلة.

التخويف يخدم بن سلمان أيضاً، بفعل الظروف الموضوعية؛ فأيّ عملية تغيير في منطقة كالشرق الأوسط

محفوفة بمخاطر كبيرة: قد تؤدي مثلاً إلى تمزق السعودية، وخسارة الكثيرين مستوى الرفاهية الذي يعيشونه، فضلاً عن أن الحكم المستبدّين لا يتركون فرصة لتبlocor بديل حتى من داخل النظام.

وليس جديداً في الخليج تخدير الناس بين الصمت وبين التعرّض لمشكلات سواءً على المستوى الفردي أو الجماعي. وهذا ما يبدو، حلفاء النظام في الخارج، للأميركيين، عن المخاطرة بخطوة قد يتبيّن أنها ناقصة وتفلت المملكة من يدهم، إذا ما حاولوا دعم انقلاب ضدّ ولد العهد المزعج لهم.

في حالة ابن سلمان، يشتدد القمع أكثر، لأنّه ما زال بحاجة إلى تلك الخطوة الأخيرة المتمثّلة في تسندّمه العرش رسمياً، وهذه مناسبة مهمّا كانت شكلية، فقد جرت العادة على أن تواكبها مبادرات خارجية من مراكز القوى العالمية، وتحديداً واشنطن، فضلاً عن المبادرات الداخلية.

فقبل أسبوع قليلة، لاحظ المغرّد المعروف «محتهد» غياب الملك سلمان تماماً عن الصورة في الأشهر الأخيرة، وكتب أنه «تأكد قطعياً أن آخر ظهور للملك كان في جلسة مجلس الوزراء في 23 أيار الماضي» أي قبل نحو ثلاثة أشهر من الآن، بالإضافة إلى أن رئيس الفريق الطبي المشرف على صحته في قصر السلام هو الدكتور علي القحطاني، من طرف مستشار ولد العهد، سعود القحطاني.

وكلاً ما اقتربت لحظة الانتقال، كلّما كان ابن سلمان بحاجة إلى إظهار تشدّد أكبر، وفي هذا السياق جاء اعتقال خبير الصحة العامة، محمد الحاجي، من دون سبب معروف، وهو داعم لولي العهد ولا يتعاطى السياسة. وجاء اعتقاله في أعقاب احتفاء واعتقال مؤثّرين بارزين آخرين بسبب «جرائم» تشمل الانتقاد المُتصّور لولي العهد، ودعم المرأة وحقوقها.

بالقوة والقمع أيضاً، يواصل ابن سلمان مسعاً لتغيير هوية المجتمع السعودي عبر «الهيئة العامة للترفيه» برئاسة تركي آل الشيخ، من خلال إقامة الحفلات الموسيقية المختلفة وغيرها من مظاهر الانفتاح المجتمعي.

ويبدو رجال الدين في المؤسسة الوهابية وقد أُسقط في يدهم، بحيث لا يستطيعون إبداء أيّ انتقاد لتلك الاحتفالات ولا لتركي آل الشيخ. وقد جرى اعتقال الكثير من الدعاة بسبب انتقادات بسيطة لولي العهد، وبعضهم ما زال في السجن منذ سبع سنوات ويواجهون احتمال الحكم عليهم بالقتل، بسبب تغريدة فقط.

هكذا، عطّل ابن سلمان عملياً دور الجناح الوهابي في السلطة، إلا بما يخدم أجندته، حين يريد منهم تشريع أمر ما دينياً. ولعل آخر مثال على ما تَقدِّم هو فيلم «باربي»، الذي يُتّهم بأنه يروج للمثلية الجنسية، ويستمر عرضه في صالات السينما السعودية، بينما جرى منعه في دول عربية أكثر افتتاحاً بكثير من المملكة.

ومع ذلك، لم يجرؤ أيّ رجل دين، من أصغر داعية، وصولاً إلى مفتى عام المملكة، عبد العزيز آل الشيخ، على الإدلاء بأيّ ملاحظة.

القمع الشديد، يقابله إنفاق باذخ، بل جنوني، على تلميع الصورة من خلال استقدام أهمّ لاعبي كرة القدم إلى الدوري السعودي. وهذه يُدفع ثمنها من المال العام وليس من أموال الأندية التي لا تملك الإمكانيّة لعقد صفقات ب أحجام لا تستطيع حتى الأندية الكبيرة في العالم مثل «ريال مدريد» و«بايرن ميونيخ» دفعها.

وتُرافق تلك الصفقات همروجات إعلامية، ولا سيما عند عقدها مع أسماء لامعة جدّاً من مثل كريستيانو رونالدو وكريم بنزيما وأخيراً نيمار.

\*حسين إبراهيم كاتب صحفي لبنا نی

المصدر | الأخبار